ورحل
العالم العامل الزاهد
الداعية المصلح الحكيم
أبـو الحسن الـندوي

للأستاذ سعيد مرتضى الندوى

صادف اليوم الثاني والعشرون من رمضان ١٤٢٠هـ (في الهند أما في الحرمين فكان اليوم الثالث والعشرون) يوم الجمعة، وكان المسلمون يتهيأون لصلاة الجمعة، وكان قد أذن لصلاة الجمعة في مسجد دار العلوم لندوة العلماء إذ رن الهاتف، وإذا بأختنا الصغيرة من دارة الشيخ علم ا لله الحسني في راي بريلي تنعي إلينا سماحة الإمام الداعية المربي أبا الحسن الندوي، وقد فوجئنا وفجعنا جميعا بهذا الخبر المؤلم، وكنا قد ودعناه – صحيحا نشطا في ندوة العلماء منذ يومين فقط، ولم يكن عليه أية آثار من التعب و لله الحمد، ولم نسمع أي خبر عن انهيار صحته بعد وصوله إلى قريته (تكيه كلان) دارة الشيخ علم ا لله، فما الذي حدث إذن؟ ﴿ إِنَّ أَجَلَ ا للهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْن ﴾ كان الخبر مفاجئا ولم تصدقه

القلوب في أول الأمر، وبعدما تأكدنا من صحة النعي أسرعنا الخروج إلى راي بريلي، وكنا في دارة الشيخ علم الله قبل صلاة العصر. (١)

كنت قد وصلت إلى مدينة لكهنؤ يوم الجمعة (الخامس عشر من شهر رمضان في الهند) وتشرفت بالسلام على سماحته قبيل صلاة الجمعة، ثم اجتمعت به عند الفطور، وحضرت مجلسه بعد صلاة التراويح، وحظيت بهذه المجالس العطرة المباركة طوال الأسبوع عدا مساء الأحد إذ كنت في زيارة عمي خارج مدينة لكهنؤ وكان سماحته صحيحا معافى إلى قدر كبير من مرض الشلل الجزئي الذي كان أصيب به في ذي الحجة ١٤١٩هـ، وكانت قد تأثرت به يده اليمنى ورجله، كما تأثر به لسان سماحته كذلك في أول الأمر، وخاف كل من حوله أنه قد يفارقهم، وحذر الأطباء من وقوع أي حادث أليم، ولكن رحمة رب العباد أدركتهم، وبدأت صحة الشيخ تتحسن، ولم يمض أسبوع واحد إلا وتشرفت بالسلام عليه وسماع صوته الحبيب عبر الهاتف، وتمكن بعد أيام من الحضور لصلاة عيد الأضحى في مسجد ندوة العلماء، ومضت أيام أخر واستطاع بفضل الله أن يكتب بيمينه البسملة، وبدأ يقوم على رجليه قليلا، ومضى شهران على المرض واستطاع أن يلقي كلمته المرتجلة في اجتماع كبير لجماعة التبليغ انعقد في رحاب ندوة العلماء، واطمأن الناس لظاهر صحته.

وتشرفت بزيارته في الإجازة الصيفية الماضية (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) فوجدته على عادته، يجلس في الضحى يستقبل بعض الزوار، ويقرأ الرسائل الخاصة به ويرد عليها ، ويمسك مايقرأه بيديه، ويملي بعض الكتابات، ويجلس للناس – على عادته– بعد صلاة العصر وبعد صلاة العشاء، وإن كانت الرجل لم تزل متأثرة بالمرض، إضافة إلى ما كان يعاني من قبل أن

يصاب بالمرض المذكور من الضعف الشديد في الجزء السفلي من الجسم خاصة، مما سمعته يقول بعض المرات قبل الإصابة بالمرض أخاف أحيانا أن أسقط أثناء الصلاة. فكان بعد إصابته بالمرض يصلي قاعدا في مقره مع جماعة من المصلين عدا صلاة الجمعة فكان يحضرها في المسجد الجامع ولم يزل كذلك حتى توفاه ا لله.

وبقيت على صلة به عبر الهاتف بعد عودتي إلى الرياض، وكانت الأخبار تنقل إلينا بعد فترة وأخرى تأثره ببعض النوبات في الليل خاصة، وقد تكررت مثل هذه النوبات فيما بين جمادى الأخرى ورجب، ولكن مضى شهر شعبان والنصف الأخير منه خاصة ولم نسمع و لله الحمد شيئا من هذه الأخبار القلقة المزعجة، وقال لي في إحدى المكالمات الهاتفية "ادع ا لله أن أقضي رمضان في تكية"، فقلت له: (وكنت أعلم أن بقاءه في ندوة العلماء أفضل من حيث وجود التسهيلات الطبية فيها، وتوافر عدد من الأطباء الذين يمرون عليه متناوبين ويطمئنون على صحته، وبالتالي قد لا يسمحون له بقضاء رمضان في القرية) أبقاكم ا لله بالصحة والعافية حيث كنتم، فقال متحمسا: "آمين".

وكان كما توقعنا لم يسمح له الأطباء بقضاء الشهر الفضيل في قريته، فذهب إليها قبل رمضان بأيام ، وزار الأهل والأقارب وخرج يوما إلى مسجد القرية وصلى فيه، وتجول في فنائه، وأطل على النهر الذي يقع المسجد على شطئه، وزار المقبرة ودعا للأموات فيها، ثم رجع إلى مدينة لكهنؤ، واستقبل شهر رمضان في ندوة العلماء.

كانت دار العلوم ندوة العلماء ومنتسبوها، والعاملون فيها، والساكنون بها، وأهالي مدينة لكهنؤ محظوظين إذ سعدوا بوجود سماحته

فيها، وتشرفوا بمصاحبته في شهر رمضان المبارك على غير عادته، فقد كان متعودا منذ سنين (٢) على أن يقضي رمضان كاملا في قريته (دارة الشيخ علم الله الحسني) ولم يخرج منها حسب علمي في السنوات الأخيرة أي منذ ما يقارب عشرين سنة إلا ثلاث مرات، مرة كان أصيب بمرض فأتي به إلى لكهنؤ للعلاج، وثانيةً لوضع الحجر الأساسي لمبنى القضاء الشرعي في ساحة دار العلوم لندوة العلماء، وثالثة في العام الماضي لاستلام جائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٩٩٨م بمناسبة مسابقة دبي الدولية للقرآن الكريم في رمضان ١٤١٩هـ.

وقد قضى رمضان و لله الحمد صحيحا معافى ، وصام العشرتين الأولين، وكان يصلي التراويح عشرين ركعة كاملة، ووجدته عند وصولي يوم الخامس عشر من رمضان كما وصفت، صحيحا نشطا متحمسا لاتظهر عليه أية آثار من التعب أو الإرهاق، يقوم على عادته لقيام الليل، ويتسحر ويصلي الفجر فينام، ويستيقظ بعد التاسعة صباحا، فيصلي ركعتين ، ويتلو كتاب الله ماشاء الله. (٣) ويكمل الورد اليومي ، ويدعو لوالديه ولأساتذته ولكل من أحسن إليه، ولكبار العلماء والدعاة والمجددين والمصلحين عبر التاريخ الإسلامي الطويل، ويستقبل الزوار أحيانا، ويقرأ الرسائل الواردة ويرد عليها، وينظر في بعض الكتب ويملي إذا اقتضى الأمر، ثم يستريح ما بين صلاة الظهر وصلاة العصر، ويجلس للناس قليلا – بعد صلاة العصر ثم ينشغل في الأوراد والدعاء والابتهال إلى الله تعالى. وكان يفطر مع ضيوفه ثم يتعشى معهم بعد صلاة المغرب مباشرة، فيستريح قليلا ثم يصلي مع جماعته العشاء والتراويح، ويجلس للضيوف والزوار والحضور من طلبة العلم لنصف ساعة أو أكثر. وكانت هذه المجالس الليلية

بخاصة موضع حوار معه والاستفادة منه بعرض الأسئلة عليه أحيانا، والاستماع إليه عموما فيما يرى من التوجيه والنصح والإرشاد، وقد سألني فيها عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز رحمة ا لله عليه، وهل زار الهند أم لا؟ وسألني عن دولة الدكتور معروف الدوالبي، وفضيلة الشيخ المربي الأستاد عبدالرحمن الباني ونشاطاته، وحدثنا عن مرافقته لسماحته عند زيارته للشام، وجرى الحديث عن الشيخ عبدالعزيز بن عبدا لله آل الشيخ (إمام الحرم المكي وخطيبه وإمام وخطيب عرفات الأسبق) رحمة ا لله عليه، وزيارته لندوة العلماء عام ١٩٧٨م.

ومن أهم المجالات التي مارسها رحمة ا لله عليه ولسماحته فيها جهوده المشكورة المثمرة بإذن ا لله مجال التعليم الديني والتربية الإسلامية داخل الهند وخارجها، وكان رحمه ا لله رئيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية، وله جهده المشكور في نشر التعليم الديني في الهند وخاصة بعد استقلال البلاد وانفصال باكستان عن الهند عام ١٩٤٧م، وله مواقف حاسمة تاريخية في الدفاع عن التعليم الديني الإسلامي، والحفاظ عليه، ومن كلماته الخالدة في مؤتمرات التعليم الديني واجتماعاته التركيز على قول ا لله سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إِذْ قَالَ لَبنيه مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ بَعْدِيْ، قَالُوْا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيْمَ وَإِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَّاحِدًا وَّنَحْنُ لَه مُسْلِمُوْنَ﴾ وقد قال في بعض كلماته في مؤتمر التعليم الديني:

لو سئلت عن لوحة تعد للأمة الإسلامية ولا تسع إلا لجملة واحدة فقط، أقول: اكتبوا "مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ بَعْدِي؟" وليحاسب كل مسلم نفسه طول حياته وليتأكد قبل مماته هل يترك أولاده وأحفاده مؤمنين با لله سبحانه

وتعالى؟ وهل هيأهم التعليم الديني الكافي الذي يضمن بعد توفيق ا لله سبحانه وتعالى بقاءهم على الإيمان با لله الأحد الصمد، أم أنهم ولا قدر ا لله ينحرفون بعد وفاته عن الطريق الحق، وينسالون وراء السيل العارم من التيارات المعادية والحضارة الوثنية، ويذوبون في بوتقة العلمانية والوطنية.

وقد وفق ا لله بعض تلاميذه فأفرد هذه الفقرة من محاضرة ونشرها في لوحة، ونالت قبولا عاما فانتشرت في أرجاء الهند، ونشرها عدد من الجهات الدينية والمدارس الإسلامية، ثم وفقه ا لله فنشر الآية المذكورة مع ترجمة معناها بالأردو في لوحة جميلة، واستحسنها سماحته ودعا لناشرها بالخير والبركة، وكانت هذه اللوحة في غرفة سماحته محور حديثه مساء يوم الإثنين ليلة الثلاثاء ١٩ من شهر رمضان نبه الحضور إلى هذه الوصية المباركة، وأكد على أهميتها في حياة الأسر والعوائل، وفي حياة الأمم والشعوب.

كما حدثنا في الليلة نفسها عن قصة ربعي بن عامر وقولته الرائعة أمام رستم قائد الفرس إذ قال له: ما الذي جاء بكم؟ فقال رضي ا لله عنه: "ا لله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ا لله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة" مركزا على كلمة الابتعاث وما تشير إليه من أن ا لله سبحانه وتعالى عندما أرسل نبيه محمداً صلى ا لله عليه وسلم فلم يكن ابتعاث فرد واحد فقط، وإنما تبعه ابتعاث الأمة العربية كلها، لتحمل هذه الرسالة إلى العالم الذي أرسل الرسول صلى ا لله عليه وسلم إليه أجمع، كما نبه على كلمة سعة الدنيا والآخرة وما تشمل عليه من حكم وصدق إيمان بالآخرة.

وعرض على سماحته أحد الحضور فكرة إكمال سلسلة رجال الفكر والدعوة في الإسلام، بتناول الدعاة والعلماء والمصلحين بعد القرن الثاني عشر الهجري، وأهم الحركات والدعوات الإسلامية في القرون الماضية، وعلى أن يتولى إكمال هذه السلسلة تحت رعاية سماحته وحسب توجيهه وإرشاده – ابن أخته فضيلة الأستاذ واضح رشيد الندوي (أستاذ الأدب العربي بجامعة ندوة العلماء، ورئيس تحرير جريدة الرائد العربية) فاستحسنها كذلك وأيد الاقتراح بحضور فضيلته حفظه ا لله.

وكان المجلس عامرا وممتعا كذلك ليلة الأربعاء الموافق ٢٠/٩/١٤٢٠هـ، وكانت هي آخر ليلة قضاها في رحاب ندوة العلماء، استمع فيها إلى تلاوة كتاب ا لله من بعض الطلاب، وأنشد الشاعر الأردي المعروف سعادة الدكتور طفيل أحمد المدني (رئيس قسم اللغة العربية بجامعة إله آباد سابقا) قصيدتين له في مدح النبي صلى ا لله عليه وسلم، وجرى الحديث عن بعض مؤلفاته المهمة وبالأخص كتابه: العقيدة والعبادة والسلوك، وعندما ذكر أحد الحاضرين أن الكتاب المذكور قد طبع في مصر بعنوان: "منهاج الصالحين" فأبدى شوقه إلى رؤية تلك الطبعة، وانفض المجلس على أن سماحته سيخرج إلى راي بريلي صباح اليوم التالي، إذ أصر على أن يقضي العشرة الأخيرة في مسقط رأسه، وبما أن صحته كانت تومئ حسب الظاهر بخير، وقد قضى عشرين يوما صائما قائما، فأذن له الأطباء بذلك متوكلين على ا لله سبحانه وتعالى.

وكان صباح يوم الأربعاء (٢٠ من شهر رمضان في الهند) مناسبة عودته إلى القرية بعدما طال شوقه إليها، مناسبة ثنائية، ممزوجة بالفرح والحزن في وقت واحد، الفرح والسرور لاستمرار تحسن صحته، وتمكنه من

العودة إلى مكانه الحبيب الأثير، والحزن والتحسر على وجوه أهل الندوة إذ كانوا يحرمون من بركات وجوده بينهم، ومجالسته الممتعة المنيرة للقلوب، الحافزة على الأعمال الصالحة ، المصحوبة بالدعاء والابتهال والتضرع إلى الله، التي تنعموا بها منذ بداية رمضان. وقد استيقظ من نومه في الضحى، وصلى وأكمل الورد اليومي من التلاوة والذكر، واطلع على كتاب منهاج الصالحين المطبوع في مصر، وخرج في الساعة العاشرة تقريباً مع جملة من أقاربه وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسنى (٤) وأخوه الشيخ واضح رشيد الحسني ومجموعة من أصحابه وتلاميذه ومحبيه، في ثلاث سيارات صغيرة وحافلة كبيرة، متوجها إلى راي بريلي، وقد وصل إلى قريته قبل صلاة الظهر.

هاتفت بعض أقاربه بقريته مساء الأربعاء واطمأنت على صحته، وكان قد سألني ليلة الأربعاء "هل ستأتي؟" فقلت: يوم الجمعة إن شاء الله. ومضى الخميس، وظهر يوم الجمعة فوجئنا بنبأ وفاته رحمة الله عليه، لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيئ عنده لأجل مسمى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

علمنا بعد وصولنا إلى قريته أنه كان كما ودعناه في لكهنؤ، وقد جلس في الليلتين للحضور وتحدث في المجلس كالمعتاد، وحضر مساء الخميس الشيخ نذر الحفيظ الندوي من سفره من خارج الهند، فكانت أخبار رحلته والحديث عن مؤلفات سماحته وطبعاتها الجديدة وتراجمها محور حديث المجلس ليلة الجمعة، وقد سئل سماحته عن كلمة "العاقبة" وورودها في القرآن الكريم على وجهين: "العاقبة للمتقين" وقوله في مواضع أخرى "فانظر كيف كان عاقبة المجرمين" وما إلى ذلك؟ فقال: "العاقبة إما أن تكون

محمودة أو أنها تكون مذمومة، وقد وردت في القرآن الكريم بالمعنيين."
وكان رحمه الله كثيرا ما نسمعه يدعو: "اللهم أحسن العاقبة".

وكان صباح يوم الجمعة ٢٢من شهر رمضان ١٤٢٠هـ (٢٣ في الحرمين والبلدان العربية) كالمعتاد، قام من نومه بعد صلاة الفجر بعد التاسعة، وصلى الركعتين، واستقبل الطبيب الدكتور عبدالمعبود خان الذي كان وصل في الوقت نفسه قادما من لكهنؤ لزيارته والاطمئنان على صحته، وأكمل الورد اليومي من تلاوة سورة يس وغيرها. وبعد الحادية عشرة دخل الحمام ليستحم، وكان من بعد إصابته بالشلل -بحاجة إلى المساعدة في الاستحمام، فكان معه خادمه الخاص الحاج عبدالرزاق (٥) وحفيده السيد بلال عبدالحي الحسني الندوي (٦)، وبعدما استحم غير ملابسه، وكان من عادته رحمه الله أنه لم يكن يخرج لصلاة الجمعة وكذا لم يكن يحب أن يتوجه إلى المسجد الحرام أو إلى المسجد النبوي إلا بكامل لباسه بما فيه الشيرواني (اللباس الفوقاني الذي كان يلبسه دائما في المناسبات والاجتماعات) فلبس كامل لباسه بما فيه الجوارب أيضا، وكان بلال يؤزرله في الشيرواني، فطلب منه المصحف ليقرأ سورة الكهف، وكانت امه رحمة الله عليها عودته منذ أن كان عمره ثماني سنين على قراءة سورة الكهف قبل التوجه إلى صلاة الجمعة، فكان بعد ما يتهيأ للصلاة يقرأ سورة الكهف ثم يخرج إلى المسجد، فأراد بلال أن يكمل التأزير حرصا على صحته إذ كان الجو باردا وكان قد استحم قبل قليل، فطلب منه ثانيا، وقبل أن يكمل بلال التأزير ويحضر المصحف بدأ يقرأ سورة يس، فاطمأن بلال ووجد الفرصة ليضبط له الغترة أيضا فيضعها على كتفه، وقد فعل، فإذا بالشيخ توقف لسانه ومال إلى الوراء، فأمسكه بلال من جهة رأسه

وأسرع الحاج عبدالرزاق إلى رجليه النازلتين من السرير لينوماه على ظهره، فتلفظ نفسه الأخير، وفاضت روحه المتشوقة إلى لقاء الرب. ﴿الَّذِين تَتَوَفَّاهُمْ المَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُوْلُوْنَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ اُدخُلُوْا الجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تعمَلُونَ﴾ وكان الوقت تمام الساعة الثانية عشرة إلا عشرة دقائق حسب توقيت الهند أي الساعة التاسعة والنصف تقريبا في الحرمين وحضر الأطباء الذين كانوا متواجدين في المبنى نفسه وبذلوا سعيهم كالمعتاد من التدليك والتنفس الصناعي والتلقيح المباشر في القلب، ولكن من غير جدوى، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوْتَ إِلَّا بِإِذنِ اللهِ كِتَابَا مُّؤَجَّلاً﴾ وأعلن عن وفاته في الساعة الثانية عشرة والربع من ظهر يوم الجمعة الموافق ٢٢/من شهر رمضان ١٤٢٠هـ ﴿مِنَ المُؤمِنِينَ رِجَالَ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ، فَمِنْهُمْ مَّن قَضَى نَحْبَه وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرْ وَمَا بَدَّلُوا تَبدِيلاً ﴾.

سألت بلالا بحضور الشيخ محمد الرابع حفظه الله على أي آية توقف لسانه؟ قال: لم أتبين، لأنه كان يقرأ بصوت خفي، وإنما علمت سورة يس عندما بدأ بها ثم كان يقرأ بصوت غير مسموع، فسأله الشيخ محمد الرابع: كم قرأ تقديرا؟ قال دقيقة أودقيقة ونصف دقيقة، فابتدر الشيخ محمد قائلا لعله وصل إلى قوله تعالى: ﴿ يَالَيْتَ قَوْمِيْ يَعْلَمُوْنَ بِمَا غَفَرَ لِيْ رَبِّيْ وَجَعَلَنِيْ مِنَ الْمُكْرَمِيْنَ ﴾.

وما أن أعلن عن وفاته إلا وبدأت قوافل تلاميذه ومحبيه تتواصل إلى قريته، وقد صلي على جثمانه في الساعة العاشرة والرابع من ليلة الثالث والعشرين (في الهند) وأم المصلين نائبه وخليفته الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، ودفن بجوار أبويه وأكابر أسرته. يقدر عدد المصلين عليه مع شدة البرد وكثافة الضباب في تلك الليالى مما جعلت السيارات في الليل تزحف

زحفا لعدم وضوح الطريق على مسافة مترين أو ثلاث ما بين مائة ألف وثلاث مئة ألف، إذ سمع أحد ضباط الشرطة يبلغ المسؤولين عبر اللاسلكي في الساعة الثامنة والنصف أنه قد وصل حتى الآن ما يقارب مائتي ألف نسمة، وقد اكتظ الحضور من أهالي مدينة راي بريلي والقرى المجاورة بعد هذا الوقت، وتواصلت السيارات القادمة من البلدان المجاورة إلى أذان الفجر.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وألحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا. وإنا على فراقك لمحزونون يا شيخنا أبا الحسن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون. ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْإِيْمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلاً للذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤْوفُ رَّحِيْم﴾.

الحواشي

١- نشرت الجرائد أخبارا متضاربة عن اللحظات الأخيرة في حياة سماحة الإمام الراحل، من كونه معتكفا في المسجد، أو منشغلا في تلاوة سورة الكهف، أو مستمعا لقراءة بعض تلاميذه للسورة وما إلى ذلك، ومنهم من كتب كلاما غريبا جدا وزاده غرابة بتعليقه الغريب: "أي سر في لحظاتك الأخيرة يا أبا الحسن؟" مما حملني على كتابة هذه الأسطر، بيانا للواقع، ولما فيه من تشحيذ الهمم العالية للتأسي بأسوة العلماء الصالحين الدعاة الربانيين، الصادقين مع الله

في السر والعلن، ولما فيه من تذكيرو ترغيب بحسن العاقبة ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ وأن رغبة سماحته في قراءة سورة الكهف قبيل لقاء ربه لم يكن أمرا عارضا وإنما هي عبادة وتلاوة لكتاب الله كان قد نشأ عليها منذ نعومة أظفاره، وليعلم الكاتب المذكور أنه ما هنالك سر في لحظاته الأخيرة، وإنما هي مكرمة إلهية لأوليائه الربانيين، وحسن الختام لحياة حافلة بالإيمان والدعوة والعمل الصالح الدؤوب ﴿ وَمَنْ أَحَسَنُ قَوْلًا مِّمَنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَّقَالَ إِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ﴾.

٢- وخاصة بعد وفاة ريحانة الهند العلامة المحدث محمد زكريا الكاندهلوي الذي كان يعتكف رمضان كاملا في مسجد مدرسة مظاهر العلوم بمدينة سهارنبور، فكان يذهب لزيارته كبار علماء الهند والدعاة وكان منهم شيخنا الندوي رحمه الله فيبقون عنده ليلة أو اكثر ثم يعودون إلى مقرهم، وبعد ما توفاه الله سبحانه وتعالى في المدينة المنورة عام ١٤٠٢هـ استقر هؤلاء العلماء في مدارسهم وأمكنتهم ، حيث كان يجتمع تلاميذهم ومحبوهم والمستفيدون منهم، وكذلك كان الشأن في مقر شيخنا الندوي رحمه الله في دارة الشيخ علم الله الحسني (تكيه كلان) راي بريلي.

٣- لم يكن رحمة الله عليه كما أعلم حافظا لكامل القرآن الكريم، ولكنه كان يحفظ معظمه، وكان مواظبا على التلاوة، بل على تسميع الأجزاء المحفوظة على تلميذه وتمليه الشيخ نثار الحق الندوي حفظه الله في رمضان خاصة وفي الأيام العادية كذلك

حسب التيسير كما كان يستمع لأشرطة بعض القراء بعد صلاة الظهر في رمضان خاصة.

٤- ابن أخت سماحة الإمام ونائبه وخليفته فيما بعد وهو الذي كان يرافق سماحته في أغلب أسفاره إلى الخارج، فقدرافقه في سفره إلى أمريكا مرتين، وفي سفراته المتعددة إلى أوروبا، وكان هو المرافق الأساسي لسماحته في أسفاره إلى المملكة العربية السعودية والخليج العربي، وكان كأمين سر لسماحته، لتوليه أهم المكاتبات بين سماحته وبين العالم الإسلامي بوجه عام وبينه وبين العالم العربي بصفة خاصة، ومعرفته الواسعة بالحركات والجهات والمنظمات والمؤسسات، والجماعات والأفراد ممن كانوا على صلة بسماحته، ولعضويته أيضا في بعض المنظمات الإسلاميه الدولية.

٥- الحاج عبدالرزاق النصير آبادي | المولود في ١٢/١/١٩٣٧م بقرية بوري خوش حال من ضواحي مديرية نصير آباد | خادم سماحته الخاص الذي كنت أراه مع سماحته منذ أن أعي ، فقد لازم سماحته منذ عام ١٩٦٠م كان يرافقه في السفر والحضر داخل الهند، وفي السنوات الثلاث الأخير كان يرافقه في سفره إلى الخارج أيضا بجانب فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي.

٦- سماحته تزوج ولكنه لم ينجب ، والشيخ بلال هو ابن الأستاذ الفقيد الراحل محمد الحسني منشئ مجلة البعث الإسلامي، ابن الدكتور عبدالعلي الحسني، أخي سماحته الأكبر الذي تولى تربيته بعد وفاة والده عام ١٩٢٤م . فهو حفيد أخيه، والجدير بالذكر أن الشيخ بلال وقد تخرج من دار العلوم لندوة العلماء، وهو نائب

مدير مدرسة ضياء العلوم الواقعة بجوار دارة الشيخ علم الله الحسني وأستاذ بها، وهو شاب مجد مجتهد محقق صبور على تحصيل العلم، متطلع إلى الاستزادة منه دائما هو ذلك الطفل الصغير الذي كان افتتح ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في رحاب ندوة العلماء عام ١٤٠٢هـ بكلمته العربية، ولم يزل يتذكره الإخوة العرب الذين حضرواتلك الندوة.

******